Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الشعر العربى فقد قيل إن العرب لم يسجلوا فيه سوى خواطر جزئية مفككة أبعد ما تكون عن النظام أو التسلسل الطبيعي بين أجزاء التعبير ومعانيها ، ولا يتحقق فيه من مظاهر الوحدة سوى وحدة الوزن ووحدة القافية ، أو وحدة العقل الذي أنشأه .

وانتقل هذا الحديث عن الشعر إلى النقد الأدبي عند العرب ، فوصفوه بأنه قاصر لايعنى إلا بالجزئيات ، أى جزئيات الأعمال الأدبية ، كنقد لفظة أو تركيب ، أو خلل في الوزن ، أو عيب في القافية . فإذا تطلع نقاد العرب إلى شيء أبعد من ذلك ، فإن مدى بصرهم لايستطيع أن يجاوز البيت الواحد ، غافلين عما قبله وما بعده ، لأن هذا الشعر الذي ينقدونه يفقد الوحدة الفكرية والوحدة الفنية التى تصل بين الأبيات سوى وحدة الوزن ووحدة القافية في العمل الشعرى الواحد ، الذى لا يصف تجربة كاملة لصاحبه . وربما أرجع بعضهم هذا إلى طبيعة الجنس العربى ، وطبيعة حياته وتفكيره وعواطفه التى قالوا بأنها ينقصها التركيز واستيفاء جوانب الفكرة ، والتعمق في إدراكها أو في التأثر بها .

وليس من شأن هذه الدراسة ، وليس من أهدافها محاولة الدفاع عن العرب ، أو التعرض لتلك الأقوال بالنفى أو التفنيد ، ولكنها تحدد مجالاتها بنظريات النقد الأدبى وقضاياه التى شغلتهم ، وكانت لهم فيها مفاهيم واضحة وآراء صريحة .

ومما لاشك فيه ، ومالا نحاول أن ندفعه أن « وحدة البيت » في العمل الشعرى ، كانت مقياساً من مقاييس استجادة الشعر عند بعض النقاد من العرب ، ولكنها لم تكن المقياس العام الموحد الذي يمثل رأى عامة النقاد في تلك القضية ، ومن يقل بذلك أو يقصر نظرتهم على « وحدة البيت » فإنما يبنى رأيه على قلة في التحصيل ، ونقص فى الاستقرار ، وفي تتبع اتجاهات النقد الأدبى وتياراته عند العرب .

غير أن هذا التعبير « وحدة البيت » ليس له وجود بلفظه على الحقيقة ، وإنما الذى أثر عنهم هو استحسان لبعض الأبيات مفردة ومستقلة بمبناها ومعناها عما قبلها ، وما بعدها من أبيات القصائد التى وردت فيها .

وليس ذلك شيئاً عجباً ، وليس مدعاة للانتقاص ، إذ الإعجاب ببعض أجزاء أى عمل من الأعمال شيء طبيعى فى الحكم والتقدير عند كافة المشتغلين بنقد أي عمل من الأعمال أو ظاهرة من الظواهر . ولا شك أن أجزاء تلك الأعمال تتفاوت في الجودة ، ويفضل بعضها بعضاً .